صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثين يوما ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فعاش بعدها صلى الله عليه وسلم احد وعشرين يوما وقال
مقاتل سبعة ايام وقيل غير ذلك **فصل** قال ابن الخطيب
اتفق الصحابة رضي الله عنهم ان هذه السورة دلت على نعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف دلت السورة على هذا المعنى فالجواب
من وجوه احدها قال بعضهم انما عرفوا ذلك لما روي انه صلى الله
عليه وسلم خطب عقب السورة وذكر التخيير وثانيها انه لما ذكر
حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين افواجا دل ذلك على
حصول التمام والكمال وذلك يستعقبه الزوال كما قيل
اذا تم شي بدا نقصه ، ترقب زوالا اذا قيل تم ، وثالثها
انه تعالى امره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله صلى
الله عليه وسلم بذلك يمنعه من الاشتغال بامر الامة فكان هذا
كالتنبيه عن امر التبليغ قد تم وكمل وذلك يوجب الموت لانه
لو بقي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول عن الرسالة
وانه غير جائز ورابعها قوله تعالى واستغفره تنبيه على قرب
الاجل كانه يقول قرب الاجل ودنا الرحيل فتأهب للامر ونبه به
على ان سبيل العاقل اذا قرب اجله يستكثر من التوبة وخامسها انه
قيل كان منتهى مطلوبك في الدنيا هذا الذي وجدته وهو النصر والفتح
والاستيلا والله تعالى وعدك بقوله وللاخرة خير لك من الاولى فلما
وجدت اقصى مرادك في الدنيا فانتقل الى الاخرة لتفوز بتلك السعادة
العالية روى الثعلبي عن ابي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النصر فكانما شهد مع محمد عليه الصلوة
والسلام فتح مكة

سورة تبت مكية

وهي خمس ايات وثلاث وعشرون كلمة وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تبت يدا ابي لهب وتب اي خسرت وتقدم تفسير هذه
المادة في سورة غافر عند قوله الا في تباب واسند الفعل الى اليدين
مجازا لان اكثر الافعال تزاول بهما وان كان المراد جملة المدعو عليه
وقوله وقوله تبت دعا وتب اخبار اي قد وقع ما دعي به عليه كقول
الشاعر جزاني جزاه الله شر جزائه ، جزاء الكلاب العاديات وقد فعل
ويؤيده قراة عبد الله وقد تب والظاهر ان كليهما دعا ويكون في هذا
شبه من مجيء العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كان حقيقة
اليدين غير مراد وقيل كلاهما اخبار اراد بالاول هلاك عمله وبالثاني
هلاك نفسه وانما عبر باليدين لان الاعمال غالبا تزاول بهما وقيل
المراد باليدين نفسه وقد يعبر باليدين عن النفس كقوله تعالى بما قدمت
يداك اي نفسك وهذا مهيع كلام العرب يعبر ببعض الشي عن كله
يقولون اصابته يد الدهر ويد المنايا والرزايا اي اصابه كل ذلك قال
الشاعر لما اكبت يد الرزايا ، عليه نادى الا مجير وقال ابن الخطيب
وعبر باليدين اما لانه كان يرمي النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وقيل
المراد دينه ودنياه واولاه وعقباه او المراد باحدهما المنفعة وبالاخرى
دفع المضرة او لان اليمين سلاح والاخرى جنة وقيل يعني ماله وبنيه
وتب هو بنفسه وقيل تب يعني ولده وعتبة وهو الذي دعا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك لشدة عداوته
فافترسه

فافترسه الاسد وقرا العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها
فقيل لغتان بمعنى نحو النهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجر
والضجر وقال الزمخشري وهو من تغيير الاعلام كقوله شمس بن مالك
بالضم يعني ان الاصل بفتح الشين فغيرت الى الضم ويشير بذلك لقول الشاعر
واني لمهد من ثنائي فقاصد ، به لابن عم الصدق شمس بن مالك
وجوز ابو حيان في شمس ان يكون منقولا من شمس الجمع من قولهم اذنا دخيل
شمس فلا يكون من التغيير في شي وكني بذلك ابو لهب اما لالتهاب وجنتيه
وكان مشرق الوجه احمره واما لما يؤول اليه من لهب جهنم كقولهم ابو الخير
وابو الشر لصاحبهما ورهاسه والالان الكنية اغلب من الاسم ولانها انقص
منه ولذلك ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام باسمائهم دون كناهم
او لقبح اسمه لان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية لان الله تعالى لم
يضف العبودية في كتابه الى صنم وقيل اسمه ابو لهب كما سمي ابو سفيان
وابو طالب وقال الزمخشري فان قلت لم كناه والكنية تكرمة
ثم ذكر ثلاثة اجوبة اما لشهرته واما لقبح اسمه كما تقدم واما لتجانس
قوله نارا ذات لهب لان ماله الى لهب جهنم انتهى وهذا يقتضي ان الكنية
اشرف واكمل لا انقص وهو عكس قول تقدم انفا وقرئ يدا ابو لهب
بالواو في مكان الجر قال الزمخشري كما قيل علي بن ابو طالب ومعاوية
ابن ابو سفيان لئلا يتغير منه شي فيشكل على السامع
ابن عاصم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر والاخر عبد الله بالنصب
ولم يختلف القرا في قوله ذات لهب انها بالفتح والفرق انها فاصلة
فلو سكنت زال التشاكل **فصل** قال قتادة تبت خسرت
وقال ابن عباس خابت وقال عطا ضلت وقال ابن جبير هلكت
وقال يمان بن رباب صفرت من كل خير وحكى الاصمعي عن ابي عمرو بن
العلا انه لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه سمع هاتفا يقول

لقد خلوك وانصرفوا ، فما ابوا ولا رجعوا
ولم يوفوا بنذرهم ، فيا تبا للذي صنعوا

فصل روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما لما
نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف
قالوا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا اليه فقال
عليه الصلوة والسلام ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل
اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال اني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام
فنزلت هذه السورة وفي رواية لما سمعت امراته ما نزل في زوجها
وفيها من القران اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
المسجد عند الكعبة ومعه ابو بكر رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة
فلما وقفت عليه اخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ترى الا ابا بكر رضي الله عنه فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغني
انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة
مذمما عصينا ، وامره ابينا ، ودينه قلينا ، ثم انصرفت فقال
ابو بكر يا رسول الله اما تراها رأتك قال صلى الله عليه وسلم ما رأتني
لقد اخذ الله تعالى بصرها عني وكانت قريش انما تسمي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مذمما ثم تسبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون

King Saud University
Copyright © King Saud University